

اسمي الحركي فراشة ممنوع في طوباس

" فراشة " أحلام واجتهادات " التربية والتعليم "

كتبت نائلة خليل
"نقلًا عن جريدة الأيام"

تلقي عدد من مدارس مديرية طوباس أوامر شفوية بسحب قصة الكاتبة أحلام بشارات "اسمي الحركي فراشة"، الذي قامت مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي بطباعته ونشره وتوزيعه على مكاتب وزارة التربية والتعليم، وذلك بالطبع بعد موافقة لجنة القراءة المختصة في الوزارة. السحب الشفهي المستعجل لم يكن كافياً لسحب جميع النسخ من مكاتب مدارس المديرية، واحد من هذه الأسباب أن القرار الشفهي جاء صباح الخميس 11/ آذار، أي تلاه يوماً إجازة هما الجمعة والسبت، قامت خلالها "الأيام" بالحديث مع كل من له علاقة بالموضوع لمعرفة الأسباب. إحدى المعلمات قالت لـ "الأيام": "تم الاتصال بنا من المديرية وطلبوا منا تسليمهم نسخ الكتاب الخمسة قبل الساعة العاشرة".

وتقول الكاتبة أحلام بشارات التي تعيش في محافظة طوباس: "تم سحب قصتي (اسمي الحركي فراشة) من العديد من مدارس المحافظة، ما أثار استغرابي لأن الكتاب تمت الموافقة عليه من قبل لجنة القراءة في وزارة التربية والتعليم، وهي العنوان الذي يمنح التصريح لأي كتاب بدخول مكاتب المدارس". وقالت: "قمت بالاتصال بمدير التقنيات في مديرية التربية والتعليم، وسألته لماذا قمت بسحب الكتاب؟ فأجابني: "راح تعرفي بعدين".

وتتابع: "جوابه كان محيراً لي، وبعد الظهر، عندما تأكد سحب الكتاب من عدد آخر من المدارس، اتصلت به مرة ثانية لأستفسر عن السبب، سيما أنني الكاتبة وكان من الأجدى أن يتم وضعي في الصورة، فأجابني: "إن سحب الكتاب جاء نتيجة قرار بالإجماع، وأنا لست مخولاً بإخبارك عن التفاصيل أو السبب". وعند سؤال "الأيام" لمديرية التربية والتعليم عن سبب سحب الكتاب أكدت أنه: "لم يتم سحب أي كتاب، وما جرى مجرد إجراء روتيني، حيث يجب أن يأتي كتاب من وزارة التربية والتعليم يذكر فيه موافقتها على دخول الكتاب إلى مكاتب المدارس".

وفي مقابلة أخرى مع مدير التقنيات والمكاتب في الوزارة، السيد محمد داوود، أكد أنه: "لم يتم إصدار أي قرار من الوزارة بسحب الكتاب".

وعندما اتصلت "الأيام" بمدارس نياسير وعقابا وطمون، أكدت هذه المدارس أنه تم سحب الكتاب فعلاً منها، وعلقت إحدى المعلمات: "أخبرونا أن فيه ألفاظاً لا يجوز أن تقرأها الطالبات!!". وكانت مصادر أخرى في الوزارة قد أكدت أن هناك نقاشاً هامياً يدور بين الوزارة ومديرية طوباس حول صلاحية دخول الكتاب إلى المدارس، بحجة أن فيه بعض الألفاظ والأفكار التي لا يجوز أن تكون بمتناول أيدي الطلبة. وتحدثت قصة "اسمي الحركي فراشة" عن فتاة تعيش في قرية لديها الكثير من الأسئلة حول ما يدور حولها من مستوطنات، وطن، عائلة، وسن النضوج، وفي كل مرة يستعصي عليها سؤال تخبئه في محفظة. ربما ما جعل بعض المسؤولين في مديرية طوباس يجتهدون في التفكير بمنع الكتاب هو ما جاء في الصفحة "24" التي تتحدث عن انتظار الفتاة وزميلاتها شرح درس العلوم الذي يتحدث عن الجهاز التناسلي، عندها نستنتج أن الحديث عن هذا الموضوع ممنوع في الأدب، ولذلك يجب أن يمنع أيضاً في حصة العلوم تحسباً للحلال والحرام وتحقيقاً لمكارم الأخلاق!!!.

انتظرت "الأيام" حتى يوم الأحد لتحصل على جواب رسمي من الوزارة على لسان الوكيل المساعد جهاد زكارنة الذي أكد أن: "ما حصل هو سوء فهم وتقدير، ولا يوجد أي موقف من الكتاب الذي وزع على كل المحافظات، وأي مدرسة تريد أعداداً منه سنقوم بتوفيرها في الحال، وأن الأعداد التي سُحبت سيتم إرجاعها". وأوضح أن: "ما حصل هو مجرد خطأ إداري، حيث لم يُدرج اسم الكتاب "اسمي الحركي فراشة" ضمن كتاب الوزارة عن الكتب التي يجب أن توزع في المكاتب".

لكن "الأيام" حصلت على كتاب صدر عن مكتب مدير التعليم في طوباس بتاريخ 7/ آذار بمناسبة الاحتفال بيوم المكتبة جاء فيه التالي: "وردتنا قصص وكتب خاصة بأدب الأطفال من مؤسسة تامر والعدد الأخير من مجلة الإسراء من دار الإفتاء، يرجى استلام حصتكم من المديرية قسم الديوان حسب الجدول المرفق واعتبار كتابي هذا موافقة

لإدخالها
موقع من مدير التربية والتعليم لمحافظة طوباس أ. محمد زكارنة.
الكتب الواردة هي: كتاب "اسمي الحركي فراشة" عدد 200 نسخة، كتاب "حكايات على ظهر فرس" عدد 160
نسخة، كتاب "السيد سيرافين" عدد 160 نسخة، "مجلة الإسراء" عدد 38.
تم توزيع هذه الكتب سوية على 40 مدرسة في المحافظة.
ما سبق يثبت أن عذر مديرية طوباس ليس له أساس من الصحة، وأن عملية سحب الكتاب كانت ستتم بناء على
اجتهادات شخصية من أحد المسؤولين هناك، وبمعزل عن قرار الوزارة، لولا تدخل الإعلام طوال الأيام الماضية.
وتعلق رناد القبيج مدير عام مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي: "علمنا بالنقاش الذي تم على خلفية هذا الكتاب بين
المديرية والوزارة، وكنا نتمنى أن لا يكون الحوار جاء على خلفية نقاش قضايا دينية أو جنسية، أو أمور لها علاقة
بالحرية الشخصية، نرغب أن يبقى الحوار بشكل دائم وليس انتقائياً".
وأكدت: "حصلنا على موافقة الوزارة في أيلول الماضي، وهذا الكتاب مناسب تماماً للفئة العمرية ولا يوجد فيه ما
يمس الأخلاق والحياء"، مشيرة إلى أن بعض المسؤولين في الوزارة طلبوا في الأيام الماضية أعداداً إضافية من
القصة للاطلاع عليها بسبب النقاش الدائر حولها.